

أكثر الأشياء متعة وأهمية تحدث في السر

«مائدة القطة».. رحلة فتى من سريلانكا إلى بريطانيا

إن الأمانة التي تدور فيها أحداث أي رواية لها تأثيرها الكبير، فمثلا الرواية التي تدور أحداثها في بلاد صحراوية تأتي طبائع شخصياتها وأفكارها مغايرة عن الرواية التي تجري أحداثها في بيئة شمالية باردة وهكذا فإن المكان أهمية كبرى في تحديد أفكار كل عمل روائي. وإن كنا تحدثنا عن اختلاف مكاني أرضي، فهناك أيضا روايات تحدث في عرض البحر، ولها طابع مختلف.

وأحواض سباحة. بلغت إلى أنه جرى الحديث عن حقيقة وجوده في البحر 21 يوماً بأنها أمر غير ذي أهمية كبيرة، ولذلك لم يثر استغرابه أن يزج أقرابه أنفسهم حتى يرافقه إلى الميناء، وقد خيل له أنه سيركب حافلة بنفسه، ثم يبدل بها أخرى في تقاطع ياله.

يقول إنه عندما ركب السيارة إلى الميناء شرح له أنه بعد أن يقطع المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر، ويعبر قناة السويس إلى البحر المتوسط، سيبلغ ذات صباح رصيفا بحريا صغيرا في إنجلترا، وستستقبله أمه هناك. وبلغت إلى أنه لم يكن سحر الرحلة أو مداها ما

بعث فيه القلق، وإنما كان سؤال كيف ستعرف أنه موعود وصوله تحديدا إلى تلك البلاد الأخرى، وما إذا كانت ستكون هناك. يتحدث كيف تم وضعه مع أشخاص آخرين على المائدة رقم 76، التي كانت تبعد عن مائدة القبطان التي كانت الطعام، وكيف أن امرأة تدعى لاسكيتي كانت معهم على الطاولة قالت بأنه يبدو أنهم جلسوا إلى مائدة القطة، وأنهم في المكان الأقل منزلة هناك. يلتقي على متن الباخرة بقريبته البعيدة إلمسي التي كانت تكبره، والتي لم يكن قد رآها منذ أكثر من

يتساءل الطفل عما كان في حياته قبل أن يستقل الباخرة، وأنه حين كان في بلدته كانت هناك دوما قوارب صيد في أفقهم، كانت أطول رحلات قام بها إما في السيارة وإما بالقطار إلى بلدات مجاورة، في حين أن رحلته على الباخرة ستكون إلى إنجلترا، وسيخوضها بمفرده. يشير إلى أنه لم يذكر بان

رحلته ستكون تجربة غير عادية أو مثيرة أو خطيرة، ولذلك لم يقبل عليها بفرح أو خوف، لم يتم إخطاره بان للباخرة سبعة طوابق تحمل أكثر من ستمئة شخص، منهم قبطان وطباعة ومهندسون وبيطري، وأنها تضم سجنًا صغيرًا

هيثم حسين
كاتب سوري



يصور الروائي الكندي مايكل أونداتجي في روايته «مائدة القطة» رحلة من سريلانكا؛ موطن الكاتبة، إلى بريطانيا، مروراً بعدد من الحواضر على البحر الأحمر وقناة السويس، وما تخللها من محطات تغير في نظرتة للحياة والواقع.

ينسج أونداتجي روايته (الرواية من منشورات روايات، ترجمة زويبة آل تويه، المشاركة 2019) على طريقة المذكرات والسير الذاتية، من ميناء كولومبو يتحرك الطفل صاحب الحادية عشرة من عمره، ويصعد على متن الباخرة الأولى والوحيدة في حياته، بدت له وكان مدينة أضيفت إلى الساحل، مضاعة أفضل من أي مكان آخر، وصعد إلى المعبر وهو يرقب مسار قدميه، واستمر إلى أن واجه المرفأ والبحر المظلمين.

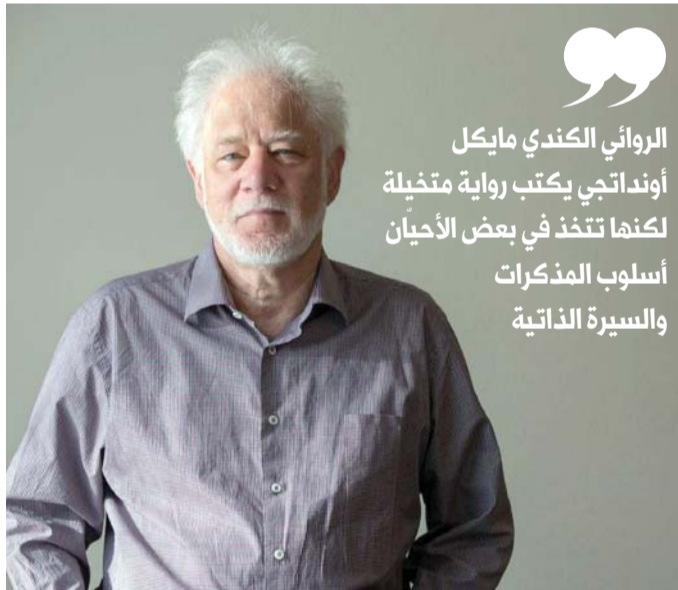
رحلة مثيرة

يحاول الراوي، المسمى مايكل على اسم المؤلف نفسه، أن يتخيل الفتى على متن الباخرة، وأنه لعله لم يساوره حتى أي إحساس بذاته في غمرة سكنونه المرتبك على سريريه الضيق، وكانما هرب مصافاة دونما معرفة بالفعل إلى المستقبل.

يتساءل الطفل عما كان في حياته قبل أن يستقل الباخرة، وأنه حين كان في بلدته كانت هناك دوما قوارب صيد في أفقهم، كانت أطول رحلات قام بها إما في السيارة وإما بالقطار إلى بلدات مجاورة، في حين أن رحلته على الباخرة ستكون إلى إنجلترا، وسيخوضها بمفرده. يشير إلى أنه لم يذكر بان



الفتى يتغير في عمق البحر (لوحة للفنانة سندس عبد الملك)



الروائي الكندي مايكل أونداتجي يكتب رواية متخيلة لكنها تتخذ في بعض الأحيان أسلوب المذكرات والسيرة الذاتية

استمر وضع مائدتهم على السفينة متدنياً. يصرح كذلك أنه تعلم درساً صغيراً في رحلته، يتمثل في أن أكثر الأشياء متعة وأهمية تحدث غالباً سرا، وينوه إلى أنه في أماكن تغيب عنها السلطة، لم يكن يحدث شيء ذو قيمة دائمة إطلاقاً في المائدة الرئيسية، كان ما يجمعهم بلاغة مألوفة، هؤلاء الذين يملكون السلطة يواصلون الانزلاق على

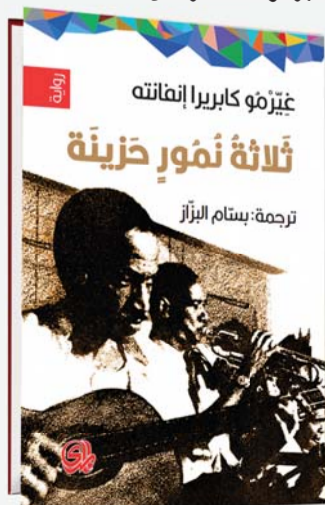
من أن واحداً وعشرين يوماً تعد فترة قصيرة جداً في حياة المرء، إلا أنه لن ينساها أبداً، وفق تعبير صديقه الذي مضى لاحقاً في طريقه، وافتراقاً كل إلى وجهته الحياتية.

يتحدث صاحب «المريض الإنجليزي» عن تأثير الزمن على المرء، وكيف أنه يغير نظرتة للأحداث والوقائع ويضفي عليها طابعاً مختلفاً، ومن هنا تراه يدفع روايته لأن يعرف أن الأسابيع الثلاثة التي قضاها في الرحلة البحرية، كما يتذكرها في الأصل، هادئة، وأنه بعد سنوات، حين حثه أبنائوه على وصف الرحلة، أصبحت مغامرة وهو يراها بعيونهم، بل أصبحت شيئاً مهماً في حياته، أو ما يصفه بطقس عبوره.. وبلغت إلى أن الحقيقة هي أن العظمة لم تضاف إلى حياته بل أخذت منها. يتناسى وهو يتذكر تفاصيل الحياة الجميلة الساحرة بالنسبة إليه حينها، وكيف فقدتها حين عادة إلى إنجلترا، وظل يفقد متعتها وحميميتها.

تكون مائدة القطة التي يجلس حولها الراوي ورفاق الرحلة الذين فرض عليهم الجلوس معاً، تقيضاً لمائدة القبطان التي كانت تستقطب عليه القوم، ويقول الراوي إن كل واحد على مائدته كان سبباً مثيراً للاهتمام برحلته، حتى إن كان سبباً غير معلن أو غير مكتشف بعد له حينها.. وعلى الرغم من ذلك

مونولوجات لا متناهية

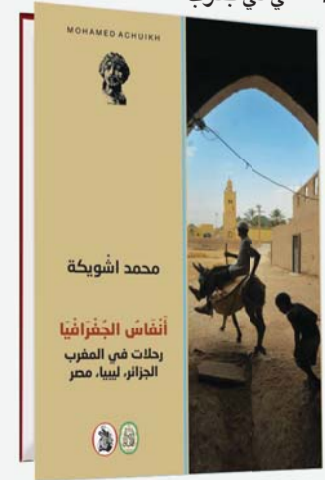
رواية «ثلاثة نمور حزينة» للكاتب الكويي غيروم كابريرا إنفانتة، صدرت أول مرة عام 1967، وهي التي كرست كاتبها غيروم كابريرا (1917-2005)، وجعلته روائياً أصيلاً وحققته له الشهرة والانتشار، لكن



هذه الرواية لا تنتمي إلى الرواية التقليدية الأوروبية التي تقوم على الحجة والحبكة القصصية، بل إنها تقوم على مجموعة لا متناهية من المونولوجات. وقد صدرت حديثاً الترجمة العربية للرواية عن دار المدى حيث نقلها عن الإسبانية بسام ياسين البزاز. وكما جاء في تقديم الرواية «ثلاثة نمور حزينة: لعبة لغوية ممتعة كان في ظهور التجريدية والسريرية ما فتح باباً لجدل من نوع جديد: هل الغرض من المعروض هو أن نمتع ناظرنا به ونفهمه أم أن نعزى خيالنا ونعزى لغوص في أعماقه ونطلق باحثين عن الفهم ومن ثم عن المتعة؟».

رحلات في المغرب وخارجه

«أنفاس الجغرافيا» كتاب من تأليف الناقد والقصص المغربي محمد أشويكة، صدر حديثاً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ضمن سلسلة السندباد الجديد. الكتاب نص رحلي ولربما يشكل انعطافة مهمة في سرود السفر في المغرب المعاصر. إنه نوستالوجيا الأعالي في جنوب



الروح وجنونها بالمكان في ربه ونشوة تيلغان حد الانخطاف. مكتوب بفيوضات شعرية ولغة شاعرية. والكتاب عبارة عن يوميات أشويكة تستعيد انطباعات عميقة الغور من رحلاته في نواحي المغرب: تحناوت، زاكورة، الداخلة، مراكش، أولاد حمزة، وإلى خارج المغرب وهران، طرابلس، مصر، وغيرها. جغرافيات المكان بسهولة وجباله وهضابه وبحره ونهره ووديانه وصحرائه، بشوارعه ودرويه وسينمااته، مقدسه ومدنسه. ولا يصدر الكاتب عن حكم قبلي ينساق وراء نزق الجاهن.

رف الكتب

أسرار أفلام ديزني

«عاطفة الحب في أفلام ديزني» للباحثة ليليا عثمان الطيب دراسة نقدية علمية، تؤكد من خلالها المؤلفة أن عاطفة الحب في سينما التحريك الأميركية، تطفئ على العواطف الأخرى، حيث ينم حصراً غالباً في شخصية الأميرة والأمير المنقذ، خاصة في أفلام ديزني.



وقد تتجاوز ذلك أحياناً في تصورهما لهذه العلاقة، كما يظهر في فيلم «الحورية الصغيرة»، من خلال وقوع الأميرة في حب أمير بشري كصورة لاتحاد عالم البحر بعالم اليابسة، لكن الصعوبات تدفع الأميرة إلى التضحية من أجل حبيبها. وحللت الباحثة في كتابها، الصادر عن دار خيال للنشر والتوزيع، صناعة أفلام التحريك في الولايات المتحدة، واستعراض خصوصياتها. كما تناولت بالشرح، أيضاً، العديد من المفاهيم، مثل مفهوم صناعة الرسوم المتحركة، كمفهوم مجرد، أولاً، ثم كصناعة لها خصوصياتها، وأبعادها التجارية، ثانياً.